وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

قسم الفلسفة

الأُطر الفلسفية لمفهوم المواطنة في الفكر العربي المعاصر (نماذج منتخبة)

رسالة تقدّمت بها الطالبة

أفراح عبد الوهاب حبيب جاسم

إلى مجلس كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الفلسفة

بإشراف

الأُستاذ الدكتور حسن مجيد العبيدي

قسم الفلسفة ـ الجامعة المستنصرية

١٤٣٢هـ

٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة باللغة العربية

إنَّ المواطنة بكافة تفاصيلها وشروطها هي عماد الديمقراطية في العالم ، لأنها تعّين طبيعة العلاقة بين الشعب والنظام السياسي بل هي المقياس لطبيعة النظام القائم وتعبّر عن مدى استجابة هذا النظام لمطالب الأفراد ، ومدى الانسجام الذي يعيشه أفراد الوطن الواحد داخل دولتهم ، فالمواطنة تعبير حيّ عن الانتماء للوطن بما تحويه تلك الكلمة من معانٍ ومضامين .

ويعود جذر كلمة المواطنة إلى الوطن ، الذي يكاد يكون متماهياً وأحياناً ملتبساً مع مفهوم الدولة ، من حيث هي الإطار التنفيذي والمؤسساتي للوطن ، وإذا كانت نشأة الدول معروفة ولها طابع الاستمرارية ، فالسلطة متغيرة ، ويمكن ممارستها بوسائل مختلفة ، ففي الأنظمة الديمقراطية تعتمد على مبادئ سيادة القانون والمساواة وفصل السلطات والانتخابات وتداولية السلطة سلمياً وغيرها من مبادئ الشرعية، وفي الأنظمة غير الديمقراطية تعتمد العنف والقوة ، لاسيّما العسكرية سبيلاً لتحقيق التغيير .

والوطن هو " المتحد " الجغرافي الذي يعيش فيه شعب يمكن أن يتألف من مجموعات بشرية ، قومية ، ودينية وسلالية ، ولغوية متنوعة ، ومختلفة أحياناً ، أي شعب يسكن في أرض ما " إقليم " ولديه سلطة أي " حكومة " ويتمتع بالسيادة أي بحقه في تقرير مصيره دون تسلط ، وهذا المفهوم أقرب إلى فكرة الدولة العصرية .

والوطن ليس علاقة عابرة أو مؤقتة ، بل هو مجموعة العلاقات الإنسانية والوجدانية والثقافية والمادية في إطار هوية معينة . ومن الطبيعي أن يوجد الإنسان في وطنٍ أو يكون منتمياً إلى وطن ، ولكن لا يولد الإنسان مواطناً بالفطرة ، بل يكتسب هذه الصفة داخل مجتمعه اعتماداً على مبادئ المساواة والعدالة والمشاركة .

وعلى هذا الأساس فإن مبدئية الإنتماء للوطن والمواطنة تتخطى كل الإنتماءات الأُخرى وتقف في المقدمة منها باعتبارها القيمة العليا التي تتجسد عبرها كل الواجبات والحقوق .

وفي تحديد مفهوم المواطنة ، يصعب تحديد تعريف جامع مانع ثابت لمبدأ المواطنة باعتباره مصطلحاً سياسياً حيّاً ومتحركاً في صيرورة تاريخية مستمرة ، إلاّ إنه يمكن تعريفها على (أنها المُشاركة الواعية والفاعلة لكل شخص دون استثناء ، ودون وصاية من أي نوع في بناء الإطار الاجتماعي والسياسي والثقافي للدولة) .

وبرزت المواطنة بصفتها مصطلحاً حديث كتعريب للفظة " Citizen Ship " والتي تعني علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة ومتضمنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات .

وتتألف هذه الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وملخص الرسالة باللغة الإنكليزية .

الفصل الأول جاء بعنوان تاريخية بحث المواطنة في الفكر الإنساني بعامة والفلسفي بخاصة وهو بمثابة مدخل لدراسة الحضارات الكبرى التي وضعت النواة الأولى لمفهوم المواطنة ويتضمن هذا الفصل تمهيداً وثلاث مباحث .

تناولت في التمهيد تحديد مفهوم المواطنة والمفاهيم المرتبطة به جدلياً وإشكالياً.

ودرست في المبحث الأول جذور فكرة المواطنة قبل الإسلام وفي الفكر العراقي القديم والفكر المصري القديم ، ففي العصور القديمة كانت الأُسرة تمثل الخلية أو الوحدة التي يجتمع في نظامها الأفراد ، وتكّون التركيب الاجتماعي في تلك العصور القديمة من فئتين رئيسيتين هما الفئة الحاكمة (المواطنون) والفئة المحكومة وتتكون من عامة الشعب من عمال وفلاحين وعبيد وهم المحرومون من مزاولة نشاطهم السياسي .

أما المبحث الثاني فقام على دراسة المواطنة في الفكر الفلسفي اليوناني ابتداءً من نشوء دولة المدينة بإنتقال الفكر الإنساني من التفكير الأسطوري إلى التفكير العقلاني حتى وصل إلى قمة إبداعاته مع مؤلفات العباقرة الثلاث سقراط ، وأفلاطون ، مدينة

يشجع التمايز الطبقي بين فئات المجتمع ، فالطبيعة وهبت الحر عقلاً راجحاً وفكراً ناضجاً بينما وهبت العبد بدناً قوياً .

وبعد أرسطو كان هناك فاتحة عهد جديد في السياسة فقد انتهت مع أرسطو مرحلة تصوير الإنسان كحيوان سياسي ، وبدأت مرحلة تصوير الإنسان كمواطن له ذاتيته فقال الرواقيون بمفهوم المواطنة العالمية وأن الإنسانية أسرة واحدة أعضاؤها كافة أفراد البشر على مختلف أجناسهم وألوانهم .

وأكد الأبيقوريون على مبدأ المنفعة الخاصة في علاقة المواطن بالدولة ، فمهمة الدولة توفير الأمن ، وغاية المواطن في مشاركته في أجهزة الدولة فهو لتحقيق منفعة شخصية بحتة.

ويتضمن المبحث الثالث ممهدات ظهور مفهوم المواطنة في الفكر الفلسفي الحديث من خلال كتابات المفكرين ، من عصر النهضة الأوربية وحتى الفكر الغربي الحديث ونذكر منهم : مكياڤللي الذي يرى أن الدولة الناجحة يؤسسها رجل واحد وأن المواطن يرتفع إلى مرتبة الإمارة عن طريق المكر والدهاء وليس الكفاءة .

وكذلك آراء مارتن لوثر وجون كالفن اللذان يران أن الإنسان مواطن في مملكتين الدينية والمدنية ، ثم نأتي إلى مفهوم المواطنة عند جان بودان الذي عرّفها بأنها الخضوع لعاهل .

ونذكر أهم الثورات التي أسهمت بإرساء دعائم المواطنة في الفكر الفلسفي الحديث وهي الثورة الأمريكية والثورة الإنكليزية والثورة الفرنسية وتأثيرها في آراء المفكرين في العصر الحديث من خلال مؤلفات توماس هوبز وجون لوك ومونتسكيو وفولتير الذين أكدوا على حقوق المواطن وحقه في المساواة والحرية وتقرير المصير.

أما الفصل الثاني والذي بعنوان تأسيس فلسفة المواطنة في الفكر العربي فيتكون من مبحثين :

تناولت في المبحث الأول جذور البحث في مفهوم المواطنة بعد الإسلام إذ أصبح الانتماء للأمة أي الانتماء لعقيدة واحدة وليس لعرق واحد ، فقد ساوى الإسلام بين المسلمين وغيرهم ، إذ إن الشريعة الإسلامية جاءت بمنظور إنساني عالمي يقرُّ مبدأ المساواة على أساس توحيد المعاملة وتكافؤ الفرص ، وكان المفهوم السائد هو الراعي والرعية فهذه الصيغة تتضمن حق المرعي على الراعي بالعدل وإيفائه حقوقه التي شرعها الإسلام له مقابل أن يتحمل المرعي مسؤولياته وواجباته فكان مقابل كلمة المواطن في عصرنا الحالي هي كلمة مسلم .

ونتطرق في هذا المبحث أيضاً إلى فلسفة الفارابي في المواطنة من خلال المدينة الفاضلة التي يدعو إليها الفارابي،فالدولة عنده نظام كلي والمواطنون أجزاء من ذلك النظام الكلي.

وجاء المبحث الثاني بعنوان المواطنة في الفكر العربي الحديث . درست فيه الروافد والمرجعيات التي أسهمت في تحديد مفهوم المواطنة في الفكر العربي الحديث وهي :

(الدولة العثمانية والحملة الفرنسية على مصر وعصر النهضة العربية) فكانت هذه الروافد الأساس في تحديد الأفكار الفلسفية الوطنية لدى رواد عصر النهضة متمثلة في عدة

والمبحث الثاني تحديد مفهوم المواطنة وطبيعتها عند أدونيس العكرة . فكانت نظرته إلى المواطن بأنه يشكل ركيزة من الركائز النظرية للنظم الديمقراطية التي تنتهجها الدول الحديثة . والمواطنية هي مجموعة من الخصائص والصفات التي يكتسبها الإنسان اكتساباً بالتربية والتعلم والممارسة .

كذلك خصصت في هذا المبحث دراسة التربية الوطنية والتي ترتكز على محورين أساسيين هما الوطن والإنسان .

وتقوم التربية المواطنية بتغذية الروابط العاطفية التي تشد المتعلم إلى وطنه وهي روابط تستند إلى وحدة اللغة والثقافة والتاريخ والمصالح المشتركة ، والعادات والتقاليد النابعة من قيم الجماعة التي ينتمي إليها الفرد .

وفي علاقة المواطن بالسلطة يقرر العكرة أن المواطن مصدر السلطة ومستند السيادة، وهو الوجه الثنائي في مفهوم المواطن ، فهو الحاكم والمحكوم . وهذه الثنائية يقسمها العكرة إلى أربعة أنواع : (ثنائية قانونية ، ثنائية سياسية ، ثنائية تاريخية ، ثنائية تأسيسية) .

وختمت الرسالة بخاتمة ، أوضحت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، أثناء بحثي .

ومن الله التوفيق